

هل كان محمد ، رسول الاسلام،

معصوماً من الذنوب والخطايا ؟ (2/1)

ماذا يقول القرآن الكريم و ما هو رأى علماء التفسير؟



«وَاسْتَعْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» (سورة محمد: 19)

المصادر: نستند إلى أقدم المصادر الإسلامية و أكثرها موثوقية: القرآن الكريم، السيرة النبوية لابن اسحق و ابن هشام، و تفاسير ابن كثير، و ابن عباس، والجلالين.

يمكنكم ايجاد الاقتباسات من القرآن الكريم و الحديث على موقع:

www.searchtruth.com

كما يمكنكم تحميل السيرة النبوية من الرابط التالي:

<http://www.archive.org/details/lbnIshaq-SiratRasulAllah-translatorA.Guillaume>

خلاصة: نستوضح من الآيات القرآنية و التفاسير الإسلامية لهذه الآيات أن محمد لم يكن قط بلا اثم و لم يُعلن كذلك. و كان بحاجة الى أن يغفر الله له ذنوبه كما نحتاج نحن.

بشهادة القرآن المسيح عيسى (يسوع المسيح) وحده هو من يستطيع أن يخلصك من خطاياك. يمكنك معرفة المزيد عن الكتاب المقدس وشخص المسيح يسوع بزيارة الموقع :

www.mylanguage.net.au

(سورة التوبة: 43) «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ». في اعقاب غزوة تبوك اتي 80 رجل من المدنيين المنافقين ل محمد و قدموا له اعدار كاذبة حتى لا يصطحبهم الى الحرب ، و كان الله قد حذر محمد بحدوث ذلك (سورة التوبة: 95، 96). لكن محمد قبل اعدارهم و دعا لهم بالمغفرة. و كنتيجة، ما كان من الله إلا أن غفر ل محمد اعفاءهم من القتال. وصف المفسرين "الجلالين" هذا القول بانه "نزل عتاباً" من الله ل محمد إذ انه " أذن لجماعة في التخلف باجتهااد منه"¹. و كان هذا هو قول قتادة ايضاً أن الله "عاتبه"².

(سورة الأحزاب: 33) «وَوُحِّفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» كان نزول هذه الآية لسبب قيام النبي بتطبيق زينب بنت جحش من زوجها (ابن النبي محمد بالنبي) حتى يستطيع محمد نفسه الزواج بها³.

(سورة الأنفال: 67-68) «مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى (يطلقهم مقابل فدية) حَتَّى يُبْذَرَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا (أى اموال الفدية) وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ». في اعقاب غزوة بدر قام النبي بطلب فدية مقابل رهائن الحرب بدلاً من ان يقوم بإعدامهم. يعلق طارق رمضان بأن هذا الخطاب الإلهي كان "التوبيخ النبي بشأن تصرفه و الذى كان دافعه بكل تأكيد هو اقتناء الثروة"⁴.

¹ See <http://www.altafsir.com> on Q.9:43

² See <http://www.qtafsir.com> on Q.9:43

³ البخارى 6:310 ؛ 9:516

⁴ Tariq Ramadhan, *The Messenger: The Meanings of the Life of Muhammad* (London: Penguin, 2007), 106

التفاسير تستطيعون العثور عليها من:
www.qtafsir.com (ابن كثير) و
www.altafsir.com (باقي المفسرين)

يدعى العديد من المسلمين أن محمداً كان معصوماً من الإثم: و يظهر ذلك مثلاً في اشارة سيد حسين نصر إلى محمد بأنه "الإِنسان الكامل"⁵. و قد لاحظ هيوم انتشار فكرة "عصمة محمد من الخطبة" بين بعض المسلمين في العصر الحديث⁶

لكن يا ترى هل هذا هو نفس رأى القرآن و علماء التفسير المعروفين؟

في القرآن، أمر الله محمد خمس مرات بأن يستغفر لذنوبه:

أ. **وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا** (سورة النساء: 106)

ب. **وَاسْتَغْفِرِ لِدُنْبِكَ** (سورة غافر: 55)

ج. **وَاسْتَغْفِرِ لِدُنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** (سورة محمد: 19)

د. **لِيَعْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ** (سورة الفتح: 2)

هـ. **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** (سورة النصر: 3)

ملحوظة: نفس الأمر "استغفري لذنوبك" كان قد وُجِهَ لإمرأة عزيز مصر لمحاولتها إغواء يوسف (سورة يوسف: 29)

يقدم لنا القرآن العديد من الأمثلة عن ذنوب و ضعفات محمد:

(سورة الشرح: 1-3) **«أَمْ نَشْرِكُ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ**

ظَهْرَكَ». مرتان شُقَّ فيهما صدر محمد و أُجرى تطهيراً لقلبه من الإثم، مرة في

طفولته سرد عنها: "أتاني رجلان عليهما ثياب بيض ... ثم أخذاني فشقا بطني، واستخرجا قلبي، فشقا فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها. ثم غسلوا قلبي و بطني بذلك الثلج حتى أنقياه"⁷، و مرة أخرى قبل رحلة الإسراء و المعراج: **"فَشَقَّ جَبْرِيْلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتَيْهِ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ صَدْرِهِ وَخَوْفِهِ، فَعَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ، حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ"**⁸ رواه البخارى. و لقد ذكر ابن كثير و الجلالين أن المعنى ب (سورة الشرح: 1-3) هو ان الله سيغفر للنبي ما تقدم من ذنبه و ما تأخر (سورة الفتح: 2)⁹. و يشرح ابن عباس في تفسيره قوله **"وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ"** انها تعنى "رفعنا عنك اثمك"¹⁰.

(سورة عبس: 1-12) **«عَبَسَ وَتَوَلَّى»**. كان هذا هو رد فعل محمد لما جاءه عبد الله (أو عمرو) ابن أم مكتوم يسترشده (يطلب الإرشاد) و كان رجلاً أعمى، إذ كان عند محمد رجال أثرياء من أشرف قريش، فأعرض عن الأعمى وأقبل عليهم طمعاً في قبولهم الإسلام. فوبخ الله محمد في سورة عبس على تمييزه هذا. وورد في تفسير الجلالين: **«فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ إِذَا جَاءَ: "مَرْحَبًا بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي" وَبَسِطَ لَهُ رِدَاءَهُ"**¹¹

(سورة التحريم: 1) **«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتِ أَرْوَاجِكَ»**. كان لمحمد تسع زوجات، و قد احل الله لمحمد في (سورة الأحزاب: 51) أن يدخل على زوجاته بأى ترتيب يريد، و أحل له أيضاً أن يدخل على ما ملكت يمينه في الآية التي تلتها (سورة الأحزاب: 52). في ذلك اليوم كان دور زوجته حفصة ليدخل عليها و لكنها لم تكن حاضرة، فدخل محمد على

جاريته الجميلة 'مارية القبطية' في فراش حفصة مما اغضب حفصة بشدة. و يذكر الواحدى أن محمد **«قال لها (لحفصة): "لا تذكرى هذا لعائشة، هي (أى مارية) على حرام إن قربتها"...** فحلف لها لا يقربها وقال لها: **"لا تذكرىه لأحد"**، فذكرته لعائشة¹². و في (سورة التحريم: 3) يعلق الجلالين بالشرح: **"يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك من أمتك مارية القبطية - لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها - حيث قلت "هي حرام علي" تبتغي (بتحريمها) مرضات أزواجك (أي رضاهن)"**¹³. و دون البخارى شارحاً: **"فعاتبه الله في ذلك" (أى محمد لقسمه ألا يقرب مارية)**¹⁴ و اتفق معه ابن عباس في هذا التفسير¹⁵.

⁵ Seyyed Hossein Nasr *Islamic Spirituality* (London: SCM, 1985) p.xxii

⁶ Robert E Hume, *The World's Living Religions* (New York: Charles Scribner's Sons, 1959), p.229

⁷ سيرة رسول الله لابن اسحاق، ص 72

⁸ صحيح البخارى 9: 608

⁹ <http://www.qtafsir.com> on Q.94:1-3 See

¹⁰ [see http://www.altafsir.com](http://www.altafsir.com) on Q. 94: 1-3

¹¹ See <http://www.altafsir.com> on Q.80:2

¹² See <http://www.altafsir.com> on Q.66:1-4

¹³ See <http://www.altafsir.com> on Q.66:1-4

¹⁴ البخارى 3: 648

¹⁵ See <http://www.altafsir.com> on Q.66:1-4